القــاديانية

للدكتور / عماد الدين رجب
مدرس الفلسفة والعقيدة
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

القاديانية

تمهيد

تعد القاديانية تمثيلا لأحد التيارات التي ظهرت حديثا فى الساحة الإسلامية ، ولقد عرف الفكر الإسلامي الافتراق بعيد ظهور الاسلام بزمن يسير ، وليس هذا الافتراق خاصية ترجع إلى الفكر الإسلامى ولا إلى الفكر الدينى بشكل عام ، ولكن يمكننا القول انه ظاهرة إنسانية فمن النادر أن يتفق الناس على أمر من الأمور أو حقيقة من الحقائق ، ذلك أن العقل الذى حبا الله الانسان به ليس موزعا بين الناس بالتساوى ، فلست أتفق مع ديكارت فى قوله « إن العقل أعدل الأشياء قسمة بين الناس » .

فاذا سمحنا لأنفسنا بالقول بأن العقل هو حصيلة التجارب والمعطيات التي يتلقاها الانسان منذ بداية الحياة أمكننا تطبيقا على ذلك أن نقول إن العقول تتفاوت فيما بينها نتيجة لما يأتيها من معطيات وماتتلقاه من تجارب .

وقد يكون ذلك سببا رئيسيا فى وقوع الخلاف بين الناس وإن لم يمنع ذلك من القول بأن ثمة أسبابا أخرى قد تؤدى إلى إختلاف وجهات النظر ، ولقد كان الرسول الكريم يخشى على أمته من هذا الأفتراق ويحذرهم مغبته ، روى البخارى عن زينب بنت جحش أنها قالت « استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم محمراً وجهه يقول لا إلة

إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب » ، وكذلك الحديث الذى صور ما آل إليه الفكر الاسلامى من بعد تصويراً دقيقا وإن ثارت حول هذا الحديث آراء ، وهو قوله عليه الصلاة والسلام « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وإفترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ..... »

وإذا كان الاختلاف بين المسلمين قد أنتج حصيلة ثقافية أثرت فى الفكر الاسلامي برمته إلا أنه لم يخل فى جانبه الآخر من كثير من المشكلات التي عرضت للفكر الاسلامي وتسببت فى اختلاله أحيانا »

وأيا ما كان الأمر فان ظهور تيارات فى الساحة الاسلامية حديثا قد كان من دواعى الخطر إذ استغله أعداء الاسلام لتحقيق مآربهم فى ضرب المسلمين بعضهم ببعض كما أنهم استطاعوا أن يوقعوا البلبلة بين أبناء دين واحد وأمة واحدة .

ولقد كان للاستعمار دور كبير فى نصرة بعض التيارات التى تحمل فى طياتها عداوة للاسلام مما ينبغى معه أن يقف علماء المسلمين من هذه التيارات وقفة جادة تشتمل على تقييم هذه التيارات والحكم عليها والتحذير منها ووضعها فى صورتها الحقيقية .

فلا يكفى أن نتقدم بعرض لهـذه التيارات وإنما يجب علينا أن نبنى ما تحتويه من أخطار وما عساه أن يكون فيها من زيف حتى يتبين لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود .

وفي هذا البحث أتقدم بعرض وتقييم للقاديانية ، هذه الجماعة التي

نشأت بالهند أرض المذاهب والتيارات والاختلاف والافتراقات ، ولقد انتشرت آراء هذه الجماعة فى البلاد الاسلامية بل تعدتها إلى بعض بلاد أوربا والولايات المتحدة الأمريكية .

ولقد كان للأزهر الشريف حامى حمى الاسلام فى مصر والأمة العربية فضل كبير فى مقاومة هذا التيار فى مصر ومنع انتشاره ، ويرجع ذلك إلى اليقظة التى يتحلى بها أبناء هذا الحصن الحصين .

والله أسأل أن يعيننى على هذا البحث خالصا لوجهه الكريم ؟

القاديانية

١ ـ تنسب القاديانية إلى ميرزا غلام أحمد القادياني :

وتعنى كلمة ميزار بالفارسية « السيد »

ويقال أن غلام أحمد ، ينسب إلى أصل تركى مغولى ، وقد رفض هو هذه النسبة وذكر أن نسبه يعود إلى الفرس فهو يقول « قرأت فى كتب سوانح آبائى وسمعت من أبى : أن آبائى كانوا من الجرثومة المغولية، ولكن الله أوحي إلى أنهم كانوا من بنى « فارسى »لا من الاقزام التركية. ومع ذلك أخبرنى ربى بأن بعض امهاتى كن من بني الفاطمة ومن أهل بيت النبـــوه ، والله جمع فيهم نسل اسحاق واسماعيل من كل الحكمة والمصلحة » .

ويعدد اباءه علي النحو التالى : « فاعلموا ـ رحمكم الله ـ أنى أنا المسمى بغلام أحمد ابن مرزا غلام مرتضى ، بن مرزا عطا محمد بن مرزا كل محمد ؛ بن مرزا فيض محمـد ، بن مرزا محمد قائم ، بن مرزا محمد أسلم ، بن مرزا دولاور بيك ، بن مرزا الله دين ، بن مرزا جعفر بيـك ابن مرزا محمد بيك ، بن مرزا محمد عبد الباقى ، بن مرزا محمد سلطان ، بن مرزا هادى بيك » .

ويلاحظ علي هذه الأسماء أنها ذات طابع اسماعيلي فلسفى وأنه يعلو بنسبه إلي البيت المحمدى .

٢ ـ مولده :

ولد بالهند ، باقليم البنجاب وفى قرية قاديان التي ينسب اليها وكان مولده

عام ١٢٥٢هـ ـ ١٨٣٩م في أخر حكومة السيخ [1] من أسرة رحلت قديما من « سمرقند » واستوطنت قرية قاديان .

٣ ـ بمن تأثر القادياني ؟ :

تأثر القادياني بالسيد أحمد خان الذي ولد عام ١٨١٧م وتوفي عام ١٨٩٨، وتختلف الآراء حول أحمد خان : فالبعض يرى أنه كان عميلا للانجليز ، محطما للشريعة ، مارقا عن الاسلام يدعو إلي أبطال الجهاد وقد وجد فيه الانجليز ضالتهم المنشودة ، فعاونوه بالمال لينشيء كلية « عليكرة » ومجلة « تهذيب الاخلاق » .

وكان السيد أحمد خان يدعو إلى آراء الدهريين فينادى بالا وجود إلا للطبيعة وأن جميع الأنبياء كانوا طبيعيين لايعتقدون بالآله الذى جاءت به الشرائع وقدنادى بالتعاون بين المسلمين والغربيين ودعا إلى ماأسماه «انسانية الأديان » وفى سبيل ذلك حرف الكلم عن مواضعه حين كتب تفسيرا للقرآن الكريم ، « واعتبر النبوة غاية يمكن تحصيلها واكتسابها بالترويض النفسى .

وهناك من يذهب إلي أن أحمد خان ، كان من كبار زعماء الاصلاح فى

١) السيخ معناها المريدون . أسس هذا المذهب (السيخية) تاناك فى الهند فى القرن الخامس عشر علي أساس التوحيد والمساواة والقول بالتناسخ وقد قرأ القرآن وذهب إلى مكة للحج وسلك طريق الصوفية ودعا إلي مذهب وسط حتي لاينفر منه الهندوس وهناك من يقول باسلامه ولكنه مات قبل أن يكشف عن حقيقة عقيدته لاتباعه فبقي مذهبه مستقلا .

الهند فى القرن التاسع عشر ، حيث كان يرى أن الثورة على الانجليز لاجدوى لهـا إذ أن المسلمين قد فرغوا إلى منافعهم الشخصية ولن يستطيعوا مقاومة الأنجليز وسيئول الأمر إلى زيادة استبدادهم وسيطرتهم على الهند ، وأن الأولى التفاهم معهم وأخذ مايمكن أخذه منهم لنفع الشعب وتحميلهم مسئولية جهل الشعوب وفقر الأمم التي يحكمونها .

وقد ضحي فى سبيل دعوته السلمية بالكثير من ماله فانشأ كلية «عليكرة» وعمل على راحة الدارسين فيها كما أصدر مجلة « تهذيب الأخلاق » وعلى رأس القائلين بهذا الرأى الدكتور أحمد أمين فى كتابه « زعماء الاصلاح » وأيا ما كان الرأى في السيد أحمد خان فان تأثيره فى القاديانى واضح وذلك راجع إلى تشابه آرائها فى مسألة الجهاد والنبوة كما سيأتى تفصيلا .

٤ ـ شخصية القاديانى :

تربى القاديانى فى بيت علم، حيث كان أبوه يحترف الطب القديم وتنوعت دراساته وهو في حداثه سنة ، فدرس مبادىء العلوم ، وقرأ القرآن الكريم ، وتعلم العربية ، فى مكتب القرية وفي داره ، كما قرأ بعض الكتب الفارسية ، وعلوم الحكمة والمنطق والأدب ، وأطلع على كتب الشيعه والسنة والأديان الأخرى .

وكان مولعا فى شبابه بالمطالعة يبذل فيها الجهد والوقت ، مما دعا أباه إلى الاشفاق على صحته ، ولاسيما وأنه كان يشكو من بعض العلل ، التى أزمنت معه ، وأثرت فى بدنه بعد ذلك فانعكست آثارها على تفكيره .

وقد تزوج القاديانى مرتين : الاولى فى سن الرابعة عشرة ، وكانت من

أسرته وكان له منها ولدان : المرزا سلطان أحمد ، والمرزا فضل أحمد ، ثم طلقها عام ١٨٩٨ م والثانية فى « دلهى » وكان فى الخامسة والاربعين ، وأتباعه يلقبون الزوجة الثانية (أم المؤمنين) ولقد ولدت له بقية أولاده ، ومنهم . خليفته المرزا بشير الدين محمود والمرزا بشير أحمد صاحب كتاب « سيرة المهدي » والمرزا شريف أحمد .

٥ ـ حياته ومعيشته :

ا ـ قبل ظهوره بدعواه :

يحكي القاديانى عن هذه الفترة قائلا « الا ترون إنى كنت عبدا مستورا فى زاوية الخمول ، بعيدا عن الاعزاز والقبول ، ولا يوما إلي ولا يشار ولا يرجى منى المنفع ولا الضرار ، ما كنت من المعروفين » .

فحياته كانت تقشفا وفقرا ، ولقد عمل موظفا فى محكمة حاكم المديرية فى « سيالكوت » بمرتب زهيد خمس عشرة روبية بقى فيها أربع سنوات (١٨٦٤ ـ ١٨٦٨ م) ، قرأ فى اثنائها بعض الكتب الانجليزيه وخاب فى دراسة الحقوق حيث أخفق في الاختبار الخاص بها . ثم ترك الوظيفة وعمل مع والده في القضايا التي كان يشغل نفسه بها . وبعد وفاة أبيه ، لم يكن يعنيه إلا لقمة العيش .

ب ـ بعد ظهور دعواه :

ويحكي عن هذه المرحلة قائلا : « ولكن الله الذى يرفع الفقراء من الحضيض قد أخذ بيدى ، وأنا أؤكد أن ماجاءني من الموارد والاعانات

والتبرعات إلي هذا الوقت (حتي عام ١٩٠٧ م) لايقل عن ثلاثمائة ألف روبية ، وربما يزيد علي ذلك ، وانثالت على الهدايا ، كأنها بحـــر تهيج فى كل آن أمواجا . . ياتوننى من كل فج عميق بالهدايا وبكل مايليق .. وكذلك تأتى لهذا العبد من كل طرف ، تحائف وهدايا وأموال ، وأنواع الاشياء » .

وهكذا تبدلت حياة القاديانى من فقر مدقع إلي ترف باذخ ، وتوسع فى المطاعم والمشارب والابنية . وعنى بتناول الاطمة المغذية والادوية والمعجونات الثمينة ، ليتقوى بها واستعمال العطور الفاخرة وتعاطى بعض المسكرات المقوية ولقد أدى بذخه واسرافه إلي اثارة النقاش بين أتباعه وتلاميذه المقربين ويصور هذا النقاش ماجاء على لسان الخواجه كمال الدين ـ أحد الدعاه المشهورين ـ عند حديثه إلى صديقه « الاستاذ محمد علي اللاهورى « قائلا : » كنا نحدث نساءنا وبناتنا علي الاقتداء أصحاب النبي ـ ﷺ ـ ونسائه فى الزهد والقناعة فانهم كانوا يلبسون الخشن ، ويأكلون الجشب ويوفرون من أموالهم ماكانوا ينفقونه فى مصالح المسلمين ، وكنا بهذه الوعاظ والتحريضات نقتطع من أموالنا مانرسله إلى قاديان . ولكن لما سافرت أزواجنا وبناتنا إلي قاديان وبقين هناك مدة ، يرين كيف تعيش السيدات هناك ، ثرن علينا ، وكذبننا وقلن : لقد رأينا كيف يعيش النبي وأصحابه وزوجاته فى قاديان « (كذا) . ومن بين الموارد التى أثرت ميرزا غلام القاديانى ، ماكان يأتيه من الحكومة الانجليزية من هبات مادية ، ودعم أدبي ، ليتمكنوا من كسبه وأصحابه لصالحهم ، وتسخير دعواه

لخدمتهم . ولقد اثني عليهم القادياني حيث قال « لقد بالغت هذه الحكومة في الاحسان الينا ، ولها عندنا أياد واى اياد » .

٦ — بعض اعماله :

تعددت كتب القادياني ورسائله واختص كل منها بمعالجة موضوع أوامر يود أن يبين رأيه فيه وقد وصل عدد كتبه إلى أكثر من أربعة وثمانين كتابا ورسالة ، نذكر منها أهمها :

ا — براهين احمدية :

وهو أول كتاب ألفه ، وشرح فيه فلسفته ، وضمنه أصول نزعاته الفكرية ويتكون من خمسة أجزاء ، أنجز الاربعة الاول منها في أول حياته في الدعوة ثم أصدر الخامس بعد خمس وعشرين سنة . وعلى الرغم من ضخامة الكتاب إلا أنه يخلو من الجدة والابتكار فكل مافيه من أفكار قد سبق اليه القادياني . وقد ذكر إنه تكفل بجمع ثلثمائة دليل على صدق الاسلام ، ولكن نجله المرزا بشير يذكر أن الكتاب لايكاد يشتمل على دليل واحد متكامل .

ب — فتح اسلام وتوضيح مرام وإزالة أوهام :

وهذه الكتب الثلاثة ألفها ، في عام واحد ويبدوا أنها قد كتبت باللغة الفارسية وقد ضمنها فكرة عودة المسيح ، وأنه هو هذا المسيح المنتظر ، وفسر فيها ظهور المسحاء في الاسلام ، بأنهم الاولياء ورثة الانبياء . وسنفصل ذلك عن الحديث عن المذهب .

جـ ـ وله أيضا كتب أخرى مثل :

الاستفتاء والتبليغ ، والبرية ، مواهب الرجمن وكحل الارية وحمامه البشرى ، وحقيقة الوحى ومن هو الاحمدى ، وضميمه كتـاب نزول المسيح . ومن واقع ماظهر من كتاباته خلال ثمانية وعشرين عاما يتضح أنه يتميز بطول النفس ، فى الكتابة والمناقشة ، مع رداءة الأسلوب وركاكة العبارة والتكرار واعمال الجدل والاقذاع وضحالة المضمون ، وغلبة طابع الشحناء وإثارة المعارك الكلامية التى برع فيها ، ورفعته إلى مصاف المناظرين المنتشرين فى الهند انذاك .

وكان معظم ما كتبه في بداية حياتة النشطة عن الملل والنحل والمسيحية والبرهمية ، والارية بصفة خاصة .

٧ ـ وفاته :

توفى الميراز غلام احمـد فى السادس والعشرين من مايو ١٩٠٨م أثر اصابته بالهيضة الوبائية وهو فى لاهور ونقلت جثته الى « قاديان » حيث دفن فى المقبرة المسماه « مقبرة الجنة » بعد حياة امتلأت بالمناظرة والمجادلة والخصام ، والدعاوى التي لاطائل تحتها إلا بلبلة أفكار المنخدعين به وخلفه الحكيم نور الدين أحد شيوخ المذهب .

٨ ـ دعوة القاديانى :

يكاد الباحث لا يجد معاناة فى شرح الدعوة القاديانية ، إلا أن الحكم على هذه العقيدة ، يحتاج منا إلى تعمق فى دراستهـا وتحليلها للاراء ، التى

ثارت حولها ، وايا ما كان الامر ، فان هناك حقيقتين لايمكن اغفالها .

أ ـ الحقيقة الاولى :

هى أن هذه الدعوى ، ولدت فى حجر الاستعمار الانجليزى ، وتربت على اكتافه ، ورضعت من البانه . ولقد صرح القاديانى نفسه بذلك قائلا : « لقد قضيت معظم عمرى فى تأييد الحكومة الانجليزية ولنصرتها . وقد الفت فى منع الجهاد ، ووجوب طاعـــة اولى الامر الانجليز من الكتب والنشرات ، ما لو جمع بعضه إلى بعض ، لملأ خمسين خزانة ، وقد نشرت هذه الكتب فى البلاد العربية ومصر والشام وكابل » . ويوضح هذا النص ايضا مدى انتشار هذه الدعوى القاديانية فى البلاد الاسلامية .

ب ـ الحقيقة الثانية :

وهى أن هذه الدعوى ، قد اشتملت على بعض المخالفات التى تجافى أصول العقيدة الاسلامية ، من مثل دعوى النبوة ، ورفض القول بأن محمداً خاتم الانبياء ، وأبطال الجهاد .

٩ ـ وسائل الدعوة القاديانية :

أشرنا عند حديثنا عن تاريخ حياة القاديانى إلى أن الرجل كان فى أول أمره ، خامل الشأن ، مولعا بالقراءة ، عاكفا على الإطلاع ، وكيف أنه انتقل بفضل هذه الدعوى من حال الخمول والفقر إلى حال اليسار وبحبوحة العيش ، ولقد تدرج القاديانى فى دعوته بدءاً من إدعائه

الإصلاح الإجتماعى ، وانتهاء إلى دعوى النبوة ، وتلقى الوحي متخذا فى ذلك وسائل تدعيم دعوته:

أ ـ المناظرة :

بعد توقف الثورة ، وانتهاء حركه الجهاد عام ١٨٥٧م بدأت فترة تتميز بالجدل والمناظرة ، انتصار للاسلام ، ودفاعا عنه تغذيها عوامل خارجية من المستعمر وأتباعه من القسس والمبشرين ، وعوامل داخلية من ارباب النحل القديمة والجديدة . وقد استغل القاديانى سمة المناظرة هـــذه لحاول إبراز شخصيته عن طريق خبرته التى حصلها من عكوفة على القراءة فى الديانات والنحل ومكنه منها ، اقتداره على الجدل وسلاطة لسانه ، وعدم تورعه عن الإقطاع . وقد حذب ذلك اليه المعجبين ، والتف حوله الإتباع ، حيث أنه وجه مناظراته إلى نصرة الإسلام والدفاع عنــه ومن أبرز معاركه فى هذا المجال ، معركته مع جماعة (الارية سماج) الهندوكية فى منــاظرته لزعيمها (مرولى دهر) فى مارس ١٨٨٦ م وسجل هذه المناظرة فى كتابه الثانى الذى سماه (كحل الأرية « حيث ادار الحديث فيه عن الرسول ﷺ مدافعا عنه . وركز علي المعجزات . مؤيداً لها ورادا للشبه عنها ، ومقيما للأدلة العقلية علي صدقها وقد أرجع أسباب إنكارها إلى أن علم المنكر محدود ، وإلى عدم احاطته لكل الأمور التى فيها ما لا يدخل فى إطار الفكر الانسانى .

ومما يؤخذ عليه زيادة تأكيده ، أن المعجزات متوقعة فى كل وقت . إن المعروف أن المعجزة مرتبطة أساساً بالنبوة والرسالة وقد ختمت

كلتاهما بخاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :ـ

ويظهر أنه زحمة الإعجاب بحماسته فى الدفاع عن الإسلام وتقديراً لجهوده ، فان العلماء وقفوا من مثل هذه البوادر والمزالق حاملين اياها على محمل التأويل آملين منه أن يصححها إلا أن مزالقه بعد ذلك ، كانت مردية قاتلة .

ومن طريف مساجلاته ، مادار بينه وبين الزعيم الوطنى المصرى « مصطفى كامل » نشأن معارضة المرزا للتطعيم ضد وباء الكوليرا فى الهند زاعما أنه يتنافى مع إرجاع الأسباب والمسببات إلى الله وحده وقد سجل تلك المناقشات فى كتابه ، « مواهب الرحمن » ومن نماذج اسلوبة وأفكاره فى هذه المناقشات قوله : « قد اعترض علينا صاحب اللواء عفا عنه وغفر له خطأه الذى صدر منه من غير عزم الايذاء ـ قال (وردت إلينا نشرة باللغة الانجليزية ، متضمنة آراء المسيح الذى ظهر فى بعض البلاد الهندية وإدعى النبوة وإدعى أنه هو عيسى ليجمع الناس على دين واحد ، وليهديهم إلى سبيل التقى . . وأنه زعم أن التطعيم ليس مفيد للناس واستدل بآية (قل لن يصيبنا) ، فانظروا الى سقم هذا القياس) ثم بعد ذلك قال صاحب اللواء : (أن هذا المدعى يزعم أن ترك الدواء، هو مناط التوكل على واهب الشفاء ليس الأمر كذلك ، فان الاتكال على الله هو العمل بمقتضى سنته التي جرت فى خليقته . وقد أمرنا فى القرآن أن ندرأ الامراض والطواعن بالمداواة والمعالجات ولانجد فيه شيئا مما قال هذا الرجل من الكلم الواهيات، بل الاتكال بالمعنى الذى بظن هذا المدعى هو عدم الاتكال فى الحقيقة ، فانه خروج من السنة الجارية المحسوسة المشهودة فى عالم الخلق، وخلاف الآية:

﴿ ولا تلقوا بأيديكم الي التهلكة ﴾ . هذا ما قال صاحب اللواء وماظنني فالأسف كل الأسف عليه أنه اعترض قبل أن يفتش وتجني . . .

فاقول على رسلك يافتي . وتعالى اقص عليك قصتي : أني امرؤ يكلمني ربي ويعلمني من لدنه ويحسن أدبي . . وكلما قلت وقلت من امره . . . أتعجب من هـذا ؟ فلا تمارني في ترك التطعيم ولاتكن كمثل من اغفل الله قلبه ، فاتخذ اسبابه الهـا ، وكان امره فرطا ، ولكل سبب إلى ربنا المنتهى ويغنى السبب بعد مراتب شتى . . . أعلم ان الاسباب أصل عظيم للشرك الذى لايغفر ، ولانمنع من الأسباب علي طريق الاعتدال ، ولكن نمنع من الانهاك فيها .

والذهول عن الله الفعال ثم مع ذلك ، ان كان ترك الاسباب بتعليم من الله الحكيم ، فهي آية من آيـات الله الجليل العظيم . وليس بقبيـح عند العقل السليم وقـد سمعت أمثالهـا فيما مضى . . . أنسيت قصة رفيق موسى ؟

ب ـ تجميع الاتباع والتأثير فيهم :

كان تفوق القادياني في الجدل والمناظرة من اقوى الاسباب التي اجتذبت اليه اهتمام بعض المثقفين واعجاب الجماهير به فاقبلوا عليه بدافـع الغيرة على الدين وكثر اتباعه ومريدوه ، واتخذ اعجابهم به مظهر التقديس اشخصه والتسليم بكل مايقول من قول معقول أو مردود وتقدموا بين يديه بالمال والهدايا ، يبدلونها له تعبدا وقربى . وتطورت حياتـه الادبية والمادية فخرج من عزلته الفكرية والحسية إلى انطلاقات شاردة ومن تقشفه

وزهده وفقره إلى ترف وغنى من عرق الكادحين ومن بساطة الحياة الى نوع من الفكر المضطرب ومعارك لاتخدم دينا ولا دنيا ثم استحكمت سيطرته على نفوس الجماهير الغافلة من حوله ، فورد بهم موارد متشعبة يرون طاعته عبادة ومخالفته كفرا . ولقد وصل الامر بتلك الجماهير إلى السير خلف القادياني مؤمنين به حين أدعى المسيحية والوحى والنبوة وتابعوه دون ماشك فيما إدعى بل انهم اعتبروا من لايدين بدعوتهم من الكافرين لقد تطورت حياة القادياني الادبية والمادية إلى افاق واماد ، لا يدعيها إلا نبي مؤيد بوحى ، أو دعي كذاب . ومادام الوحى قد ختم بخاتم المرسلين عليه الصلاة والسلام ، فلم يبق إلا أن يكون ثانى الأحتمالين ، وستتوالي الأدلة على ذلك من خلال عرضنا لمذهبه تفصيلا .

جـ ـ أما نشاطه فى الكتابة فانه استغل فيه ماكان لديه من ثروة حصلها من عكوفه على القرءة فاخرج كما كبيرا من الرسائل والكتب وقد سبقت الإشارة اليها عند حديثنا عن كتبه .

تلك هى الوسائل التي اتخذها القادياني لتدعيم دعوته التي مرت بمراحل ثلاث تفصلها على النحو التالي .

١٠ ـ مراحل الدعوة القاديانية وتطوراتها :

أ ـ المرحله الاولي : القادياني مصلحا مجددا (١٨٧٩ ـ ١٨٩١ م)

بدأت المرحلة بادعاء القادياني أنه مأمور من ربه بالإصلاح وركز على هذا الإدعاء فى كتابه الاول (براهين أحمدية) فيقول انه (مامور من الله لأصلاح العالم والدعوة إلى الاسلام ومجدد لهذا الدين) . وتناول فى هذه

المرحلة التعريف بالاسلام وإثبات فضله وبيان اعجاز القرآن واثبات نبوه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأسهب في الرد على الديانات والنحل التي سادت الهند آنذاك.

ب ـ المرحلة الثانية : القادياني مسيحا : (١٨٩١ ـ ١٩٠٠ م)

تجمعت عدة عوامل ، رشحت الميرزا غلام أحمد القادياني لادعاء عودة ظهور المسيح فيه ولقد كان المسلمون مشغولين بأمثال هذه الموضوعات كالمهدية واحاديث الفتن التي لم يأت تأويلها بعد . هذه العوامل هي :

١) استعداد القادياني للمغامرة بمثل هذه الدعوة لما خامر نفسه من غرور وطموح مبعثهما افتتان الناس به وتفوقه في مجال التحدث باسم الاسلام والتفاف الاتباع حوله .

٢ (رغبة الإنجليز في اصطناع شخصيات تحتل مكانة الزعامة الروحية ويكون زمامها بأيديهم تعمل علي وقف تيار الجهاد ضدهم وتوقع بعقول المسلمين في مسارب من الخلاف تضلهم عن غايتهم الحقيقية وتشغلهم عن الثورة ضد الانجليز .

٣) طبيعة الهند ومناخها الذى يسمح بتقبل كل مايرد اليه من عقائد ، سواء أكان يحمل راية التوحيد أوسموم التخريب .

كل هذه العوامل قد التفت عند اقتراح تقدم به « الحكيم نور الدين » الذى يعد الساعد الايمن للقادياني بأن يظهر المسيح ، ويدعى أنه المسيح

الذى اخبر بنزوله وكثر الحديث عنه فى المجتمع الاسلامى . ولقد دفع نور الدين إلي هذا الإقتراح ، ماكان يعرفه من إقبال العامة على مثل هذه الأمور التي كانت منتشرة فى هذا العهد ، والتى كانت تصادف هوى فى نفوس المستعمرين كما أن ماحصله القاديانى من ثقة للناس به واقبالهم على تصديقه لما كانوا قد ألفوه منه من دعاوى الاصلاح فى الدين سوف يسهل السبيل إلي اظهار المسيح ولايتردد القاديانى فى فى قبول هذا الاقتراح ، بل يأخذ المبادرة الى شرحه وتعليله مفسرا ظهور المسحاء فى الاسلام بأنهم الأولياء ورثة الانبياء وأنه له خصائص المسيح وماسيؤد من دور في الحياة ويؤلف فى ذلك ثلاثة كتب هى : فتح اسلام وتوضيح مرام ، وازالة أوهام ظهرت كلها فى عام واحد ١٨٩١ م ولذلك نراه يقول : « انى ذلك الرجل الذى ارسل لاصلاح الخلق ليقيم هذا الدين فى القلوب من جديد .. لقد ارسلت كما ارسل الرجل (المسيح) بعد كليم الله موسى الذى رفعت روحه بعد تعذيب . فلما جاء الكليم الثاني (محمد ﷺ) . . فكان لابد أن يكون بعد هذا النبي من يرث قوة مثل المسيح وطبعه وخاصيته ويكون نزوله فى مدة تقارب المدة التي كانت بين الكليم الأول والمسيح بن مريم ، يعنى فى القرن الرابع عشر الهجرى. ان لى شبها بعطرة المسيح وعلى أساس هذا الشبه الفطرى ارسل هذا العاجز باسم فلك العقيدة الصليبية فقد ارسلت لكسر الصليب والخنازير لقد نزلت من السماء مع الملائكة الذين كانوا عن يمينى وعن شمالى) .

ويبدو من هذا النص تناقض القاديانى مع نفسه . فبعد أن كان يؤمن بالمسيح على الصورة التي وضعها الاسلام له ، نبيا أرسل من عند الله على

صورة تؤكد نبوته وهو كونه آتيا من غير أب ، وأنه « كلمة الله القاها إلى مريم وروح منه » وقد رفعه الله اليه ، لم يصلب ولم يقتل عاد يصور المسيح وفق أوهامه فزعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يفهم حقيقة المسيح وانما القى اليه أمره فى علم اجمالي وقد أول الآيات الواردة فى شأن المسيح حسب هواه .

جـ ـ المرحلة الثالثة : (١٩٠٠ ـ ١٩٠٨م)

اذا كان القاديانى فى المرحلتين السابقتين لم يبارح مظلة الدين الاسلامى إلا قليلا ـ فالحديث عن المسيح مألوف والتأويل مقبول ، لكن ماوقع فيه القاديانى فى هذه المرحلة ، قد أخرجه من هذا الظل الظليل . لقد ادعى أنه نبي الأوان فهدم اصلين رئيسيين من أصول الاسلام هما أن محمدا خاتم النبيين وأن الوحى قد انقطع بمحمد .

فكيف وقع ذلك ؟ ، لقد كان للقاديانى فى حياته صاحبان يؤيدانه وينصرانه ، هما الحكيم نور الدين والشيخ عبد الكريم وكان هذا الأخير أخطر اصحابه عليه فقد جره إلى ادعاء النبوة ذلك أنه بوصفه امام الجمعة قد خطب ذات جمعة خطبة أعلن فيها نبوة اعلن فيها نبوة احمد القاديان ولقد اثارت هذه الدعوى نقاش الاتباع وعلى رأسهم الشيخ محمد احسن الأمروهى وفى الجمعة التالية عاد المولوى عبد الكريم فخطب من فوق المنبر قائلا متجها بالقول الى القاديانى : « أنا أعتقد انك نبي ورسول فان كنت مخطئا نبهنى على ذلك » .

لكن القاديانى لم يفصل فى الأمر وعقب الصلاة أمسك عبد الكريم بذيله وطلب منه الحكم فقال له المرزا : « هذا الذى أدينه وادعيه » .

ولما ثار النقاش بين عبد الكريم والأمر وهى وارتفع صوتها خرج عليهما القاديانى من بيته قائلا : « ياأيها الذين امنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي » . وهكذا اضبحت دعوة النبوة لازمة للقاديانى وعمل على تأكيدها في مؤلفاته ورسائله فنراه يقول : « لقد حرم الذين سبقونى من الأولياء والأبدال (١) والأقطاب من هذه الامة المحمدية من النصيب الكبير من هذه النعمة (أى الالهامات والمكالمات الالهية) ولذلك خصنى الله باسم النبي أما الآخرون فلا يستحقون هذا الاسم .

وقد كانت النبوة عنده تعنى استمرار للوحي القديم وليست تجديدا للشريعة . ويدل على ذلك قوله : « ان وحي يشتمل على الامر والنهى . مثلا الهمت من الله (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكي لهم) ومعلوم ان هذا النص جزء من آية واردة فى سورة النور (آية رقم ٣٠) وهو يدل على ان شريعته ليست ناسخة لما قبلها من الشرائع. ومما يوضح سذاجة الميرزا في دعواه هذه ، ما أورده من نصوص اوحيت اليه ، تحتوى تهافتا وتلفيقا يقول فى رسالة الفها عام ١٩٠٢ م باسم (تحفة الندوة) : « ايها الناس عندى شهادة من الله فهل انتم تؤمنون ؟ ايها الناس عندى شهادة من الله فهل انتم تؤمنون ؟ ايها الناس عندى شهادات من الله ، فهل انتم تسلمون ؟ وان تعدوا شهادات الله لاتحصوها ، فاتقوا الله ايها المستعجلون. افكلما جاءكم رسول بما لاتهوى انفسكم ، ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون انا نصرنا من ربنا ولاتنصرون من الله ايها الخائنون » .

١ — الابدال لفظ تستعمله الشيعة الامامية ليدل على من يختارون لحفظ اسرار الامام .

وهكذا ينزلق القادياني إلى الحد الذي ينبغي أن يقيم فيه كفرا أو إيمانا فلا تحتمل دعوى النبوة تاويلا أو تفسيراً وإنما ، إيمانا أو كفرا .
ومادام قد صرح في غير تردد بأنه نبي فقد هجم على أصل إسلامي بعد به عن حظيرة الاسلام .

وسوف نقيم المراحل الثلاثة ، آمليين في الوصول إلي حكم في شأنه يرضى عنه الله ورسوله .

١١ ـ نتائج مراحل الدعوى القاديانية :

لقد رتبت هذه الدعوى بمراحلها الثلاث مجموعة من النتائج سنحاول إيرادها وفقا للمراحل علي الترتيب :

أ ـ المرحله الأولي :

١ ـ إستمرار الالهام وأعتباره دلاله علي صدق النبوة .

٢ ـ من يحصل له كمال الاتباع الرسول يتم له العلم الظاهر والباطن ويكون علمه الذى يشبه علم الرسل .

٣ ـ إمكان وقوع المعجزات عقلا ، وضرورة الإيمان بالغيب دينا لعدم تنافيه مع العقل .

٤ ـ الاقرار برفع المسيح إلى السماء ثم عودته إلي الأرض مرة ثانية .

٥ ـ لا خوف علي القرآن من التحريف ، وإنما الخوف على المشتركين من المسلمين .

ب ـ المرحلة الثانية :

١ ـ أستلزمت هذه المرحلة قول الميرزا ببعث المسيح مرة ثـانيـة فيه لاصلاح الخلق .

٢ ـ دور هذا الاصلاح يتلخص فى إقامة الدين فى القلوب من جديد ودك عقيدة الصليب وقتل الخنازير .

ولـكي يوفق بين ما صح تاريخيا عن المسيح وبين ما ذهب بهتانا إليه زعم أن ثمة مشابهه بين « قاديـان » ودمشق ، فاذا كانت البعثة الأولى للمسيح قد تمت بالشام ، فان الثانية والتى هى فى شخصه قد وقعت فى قاديـان .

جـ ـ المرحلة الثالثة :

١ ـ أخرجت هذه المرحلة ، القاديانى من حمى الدين الاسلامى حيث ادعي أمراً علم بطلانه من الدين بالضرورة وهو النبوة .

٢ ـ فى سبيل دعواه نسب إلي نفسه بعض أى القرآن ، والف كلمات زعم أنها موحى بها إليه .

٣ ـ لم يدع المرزا النبوة إلا بعد أن تم له الاقتناع بهـا لذلك تنوعت أساليبه فى تبريرها .

١٢ ـ تقدير وحكم :

إذا ما أردنا أن نقوم هذه المراحل الثلاث لنخرج من خلال تقويمها بحكم نهائى على أفكار هذا الرجل ، وعلى موقف الاسلام منه ، الفينا أنفسنا أمام رجل خرج من الخمول والضعة إلي الشهرة والذيوع وفى سبيل الوصول إلى ذلك تجده مسلما مع المسلمين ، إنجلزيا مع المستعمرين فهو يدافع

عن الدين الإسلامي ويرتدى رداء المصلحين ، فتتعلق به أفئدة السذج من الناس ، أملا فى أن يكون المخلص . فما أن تكمن له الشهرة ، ويلتف حوله المخدعون ، حتى يبدأ في التزييف ، فيدعى أن المسيح يتكرر نزوله ، وأنه مسيح هذا العهد ، مؤولا فى سبيل ذلك بعض الآيات ، والأحاديث ، كتأويله حديث « ينزل المسيح وعليه رداء أن أصفران » . . ، فهو يؤول الرداءين الاصفرين ، بالعلتين اللتين كان يعانى منهما وهما الدوار الشديد ، وكثرة البول لكنه لا يزال يحرص على إلا يكشف إنحرافه فهو يدعى ما يدعيه بحجة الدفاع عن الاسلام واصلاح شأن المسلمين . غير أن خطوة أخري خطاها المرزا تهوى به فى مكان سحيق . فمن أجترا على النبوة أدعاء ، فقد اجترا علي أصل من أصول الدين لا ينبغي المساس به فمن مقررات الاسلام الصريحة ، أن محمدا رسول الله وخاتم النبيين ، وإلا عودة للرسالة ولا للنبوة من بعده ، وإلا مجال للتأويل فى هذه المسألة المقررة فاذا ما أدعى القاديانى النبوة فقد أسفر عن وجه المستعمر الذى إتخذ القاديانى أداه يعثوا بها فى فكر المسلمين وعقائدهم فسادا ومن لهذه المهمة غير رجل أهلكه المرض وأفسدته الأمانى ، وإتخذ الهه هواه ، وأضله الله على علم .

١٣ — موقف القادياني من بعض القضايا الاسلامية :

أ ـ عقيدته فى الأولوهية :

الله عند القاديانى واحد أحد ، فرد صمد ، كمال الكمالات ، لا تعروه التغيرات ، يتجلي بمظاهر قدرته لعبادة الذين يجدون في السعي للوصول إليه،

والحصول على مرضاته ويكاد القاديانى في نظرته إلى الالوهية يقترب من منازع الصوفية فى مسألة التجلي الآلهى .

ب ـ عقيدته فى الرسول ورسالته :

محمد رسول الله ، وخاتم أنبيائه به أنتهم النبوة وختمت ولـكي يصحح القاديانى دعواه فى النبوة بقرر أن النبوة لا تعود للظهور إلا لمن اتبعوا محمد عليه السلام ، وأخلصوا فى الاتباع تخلع عليهم رداء النبوة فصاروا خدما لرسالته ومظهرا لنبوته والخادم لا يغاير مخدومه والفروع لا ينفصل عن أصله كما قرر .

جـ ـ عقيدته فى القرآن الكريم :

القرآن كتاب الله وأفضل ما على الأرض من كتب لا ينبغي تفضيل كتاب عليه أو أختيار طريق غيره من نقض وصيه من وصاياه ، حرم الخير وهو الهادى إلى سبل السلام والنجاه .

د ـ عقيدته فى تفسير القرآن الكريم :

مع أعتقاد القاديانى بتفضيل القرآن علي كل كتاب فانه يري أن القرآن يحتاج إلى مفسر معد أعدادا إلهيا خاصا ومؤيد تايدا إلهيا . وقد أورد تفسير بعض الالفاظ القرآنية علي النحو التالى :

١ ـ الطير : فى قوله تعالي (علمنا منطق الطير) (١) ، هى الحمام الزاجل الذى يحمل الرسائل من مكان إلى مكان .

---

١) سورة النمل آية ١٦ .

٢ ـ وادى النمل : فى قوله تعالي (حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة) [١] هو موضع فى نواحى اليمن ، والنملة بطن من بطون العرب .

٣ ـ الجن : في قوله تعالي (وإذا صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن) [٢] طائفة من البشر اجتمعوا بالنبي فى الخفاء وليس المراد به تقوسا لا يقع عليها البصر ، وقد جاءوا من الخارج وكانوا أجانب وغرباء ولذلك سمو « جنا » والمراد بذلك في قوله تعالي (قل أوحي إلى أنه أستمع نفر من الجن ، فقالوا أنا سمعنا قرآنا عجبا) [٣] يظهر أنهم كانوا نصارى وقد جاء ذكرهم على طريق النبوه ويكون المراد شعوبا مسيحية تبلغ الذروه العظم والرقى فتصبح بذلك جنا وعفاريت وعباقرة (فى القوة والصفة) ويؤمن طوائفها بالقرآن .

هـ ـ عقيدته فى السنة :

يميز القاديانى بين السنة والحديث . فالسنة تعنى عنده الافعال والتقريرات التي تحول القوة (أى الأحكام الواردة فى القرآن) إلى صورة العمل (أي الاداء) . والحديث هو قول الرسول ﷺ . والفرق بينه وبين السنة ، أن الحديث دون بعد وفاة الرسول بقرن ونصف تقريبا ، أما السنة فهى التي شرح بها الرسول الأحكام ومثلها تمثيلا محـــكما ، فوعاها الناس على عهده كاداه

---

١) سورة النمل آية ١٨ .

٢) سورة الأحقاف آية ٢٩ .

٣) سورة الجن آيه ١ .

الصلوات والصيام والزكاة والحج ، وما فيها من تكاليف . والحديث هو خادم القرآن والسنة ، وليس حكما عليها فهو تابع لها .

و ـ عقيدته فى الجهاد :

ترتيبا على رأى القاديانى فى أنه مسيح هذه الأمة ، ينادى بأبطال الجهاد فهو يرى أن الحرب قد وضعت أوزارها ، ذلك أن الحرب ليست وحدها الطريق إلى الجهاد ، وإنما هناك الطريق السلمى والملاطفة والمداره .

ولعل ما دفعه إلى دعوى أبطال الجهاد أمران :

١ — طبيعة الظروف التى كانت تحياها الهند ، ولاسيما المسلمون فيها الذين اصطلوا بنارها ، وتحملوا الجانب الاكبر من أعبائها وتضحياتها .

٢ — محاولة ترسيخ تعاليمه التى نادى بها بوصفه مسيح هذا العهد ، حيث يقتضى الإيمان به كمسيح رفع الجهاد بالسيف .

ز ـ رأيه فى أتباعه :

يرى القاديانى أتباعه طبقة متميز لذلك يحرم عليهم الصلاة خلف غير الاحمدى وكذلك تحريم الصلاة على موتى غير الاحمدين وتحريم الزواج من غير رجال الاحمديين قياسا على النصارى الذين لا يجوز زواجهم من غير المسلمين .

وهكذا يخلق من القاديانية مجتمعا منغلقا منفصلا عن جماعة المسلمين إنفصالا واقعيا فعليا ، وأن أدعى أنه من المسلمين وبذلك صار القاديانيون

فى غربة من العقيدة والوطن وصار ولاؤهم كله ، لعدو دينهم ووطنهم من المستعمرين الانجليز .

١٤ – ما بعد القاديانى :

بعد وفاة القاديانى انقسم أتباعه إلى فريقين :

أ — الفريق الاول بزعامة المرزا بشير الدين محمود نجل المرزا غلام أحمد الذى استخلفه الحكيم نور الدين ، الخليفة الأول للمرزا . وهذا الفريق تمسك بالدعوة القاديانية بنصها دون أدخال تغير عليها فأحمد القاديانى مسيح الأمة ، ومبلغها بعد النبى الخاتم ومصحح بذلك دعوته .

ب — أما الفريق الثاني فبزاعمه محمد علي اللاهورى أحد أتباع المرزا غلام أحمد ، وكان معتدلا فى تفكيره فلم يقل بنبوه المرزا وإنما نفاها لكن هذا الفريق قد تورط فى خطأ حين زعم أن ولاده المسيح لا أعجاز فيها فقد ولد لاب وأم والاب هو يوسف النجار . واندفع إلى تاويل بعض الآيات الواردة فى الموضوع بما ساعده على أثبات ما ذهب إليه وقد جاءت جرائيم هذه الدعوة من اليهود الذين يزعمون ذلك ويكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما « سورة النساء ١٥٦ » وهذا الفريق الثاني يسمى « الاحمدية » ومن زعماء هذه الجماعة أيضا « خوجه كمال الدين » .

أن هذا الفريق الثاني ، لم يكن متطرفا ، كما سلف ذكره فقد انكروا نبوة القاديانى ولم يعترفوا بمعجزاته التى أدعادها لنفسه ، ولكنهم يعتبرونه مصلحا ملهما ، ويحاولون إصلاح ما تورط فيه من أراء وبخاصة ما يتعلق بنسخ الجهاد ، فانهم يرون أن المقصود من نسخ الجهاد هوالحرب الهجومية ، وليس الحرب الدفاعية .

إنتشار القاديانية :

١) انتشرت القاديانية ، ولاقت رواجا فى بلاد كثيرة ، ويرجع ذلك إلى الاسباب التالية :

أ - إرتكاز الدعوة على الكثير من تعاليم الإسلام ، وإنخداع السذج بمزاعمها ، التي أعتمدت على تجديد الدين وإصلاح حال أهله .

ب - دعم المستعمرين لهم ماديا وأدبيا ، وبذل الحماية لهم فى كل مكان حلوا فيه ، ومناصرتهم فى ساحات القضاء .

ج - إمتيازهم بالسعى الدائب ، وخوض المعارك الكلامية واتصافهم بالصبر والمثابرة وتركيزهم على البسطاء من الناس .

٢) وقد إتخذت القاديانية لنشاطها مراكز متعددة .

أ - فى الهند يعتقد القاديانيون أن لقاديان ، ما لمكة من القداسة يقول المرزا بشير الدين محمود : « لقد قدس الله هذه المقامات الثلاث : مكة والمدينة وقاديان ،وأختار هذه الثلاث بظهور تجلياته » وهم يرون أن الحج إلى مكة بدون الحج إلى قاديان يعتبر حجا ناقصا لا يؤدى رسالته ولا يفى بغرضه .

ب - وفى باكستان إتخذ القاديانيون لهم أمارة حرة فى أقليم بنجاب قصروا وظائفها على رجالهم وأعتبروها مستعمرة خاصة بهم ، وأسموها « الربوة » أخذ من قول الله تعالى : « وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين » [1] .

---

١) سورة المؤمنون آية ٥٠ .

ج — ولم يقتصر نشاط القاديانية على شبه القارة الهندية بل تعداه إلى كثير من بلاد العالم . فقد إنتشروا فى البلاد العربية وظهر لهم أتباع فى الشام والعراق وفلسطين ومنهم من الف كتبا فى مناصرة القاديانية كرسالة « ايقاظ الناس » التي ألفها محمد سعيد الطرابلسي » . وكذلك تسرب هذا النشاط إلى مكه مستغلا بعض من تستهويهم هذه الدعاوى وتتفق مع مشاربهم وأهوائهم .

د — وفى عامى ١٩٣٩ — ١٩٤٠م حاولت جماعة « لاهور » الاحمدية أن تنال تأييد الجامع الأزهر لدعوتها . وبعثت بطالبين والحقتهما بكلية أصول الدين . وحاول الطالبان نشر كتيبات باسمها تحت ستار الإسلام ، أحدها أسمه « تعاليم الاحمدية » ، وثانيها أسمه (الاحمدية كما عرفناها) وأنتهى الأمر بالتحقيق معهما ، والتحقق ومن مذهبهما ، والحكم بكفرهما ، وتم فصلهما ، وتولت الصحافة المصرية أنذاك نشر أخبارهما ، وأصبح من المقرر إستبعاد القاديانيين والاحمديين ، عن الدراسة فى الأزهر ، فاغلق الباب أمام الدعوة القاديانية فى مصر .

هـ — ولقد تجاوز نشاط القاديانية ، البلاد الإسلامية ، إلى الولايات المتحدة حيث إنشاوا مراكزهم فى مدينة شيكاغو ثم تدرجوا بالدعوة إلى أن أصبحت تتواجد فى كبريات المدن الأمريكية وعلى رأسها وأشنطن ونيويورك ، وسان فرانسسكو ، التي تعتبر أكثر مراكزهم نشاطا .وكان من يسلم من أهل هذه البلاد على أيديهم ومنهم الملونون بخاصة سرعان ما ينكشف له زيف ما يدعون من أنهم دعاة مسلمون صادقون ، وينجو من الوقوع فى أباطيلهم ولم تكن أوربا باقل حظا من أمريكا ، فلهم فيها

مركزاً في لندن وهامبورج بألمانيا ومدريد باسبانيا وزيورخ في سويسرا.

وهكذا أمتد هذا النشاط المنجرف إلى أطراف العالم فدخل الشرق الأقصي في سيلان وبورما وماليزيا وإندونيسيا وتسلل إلى أفريقيا في كينيا وسيراليون ونيجيريا .

ومما يصور أمالهم من وراء إنتشار دعوتهم ووسائلهم إليها ما ورد علي لسان الخليفة القادياني « بشير محمود » حيث قال مخـــاطبا أتباعه : « اليكم مقاطعة بلوخستان البريطانية عدد سكانها نحو خمسائة أو ستمائة ألف نسمة وهذا العدد وأن كان أقل من عدد سكان المقاطعات الأخرى ، ولكن لهذه المقاطعـــة أهمية عظمى بأعتبارها وحدة من وحدات البلاد وأنتم لمدركون معى صعوبة جعل سكان مقاطعة كبيرة ، أحمديين. ولكن الا ترون أنه من الممكن أن نجعل سكان مقاطعة صغيرة كهذه ، أحمدين ؟ أننا أن أولينا تلك المقاطعة عنايتنا فمن الممكن أن ننشر لواء الاحمدية ، إلا أن دعوتنـــا ان تنجح ، إلا إذا كان أساسنا محكما متينا ، فان أستحكم الاساس ، فان دعوتنا ستنتشر فاحكموا أساكم أولا . أقيموا في موضع من المواضع في قطر من الأقطار فان جعلنا سكان المقاطعة جميعا أحمديين ،يكون في أيدينا مقاطعة يمكننا أن نقول عنها أنها مقاطعتنا ، وذلك عمل يمكن أن يتم بسهولة » .

من متابعتنا لدراسة القاديانية ، في تطوراتها يمكننا أن نستخلص ما يــــلي :

١ ـــ أن هذه الدعوة التي نشأت في ظل الاسلام وتحت رايته ، قد

زيفت كثيراً من مبادئه الرئيسية وحرفت كثيراً من أصوله .

٢ ـ أن هذا التيار لم يقتصر على مكان إنبثاقه بل عداه إلى إجزاء متفرقة من العالم .

٣ ـ أن أمال القاديانيين كانت تطمح إلي بناء دولة مستقلة ظاهرها الاسلام وباطنها الزيف والالحاد .

« بسم الله الرحمن الرحيم »

تعقيب

لعلنا قد تبينا من خلال هذا العرض ومن خلال تقييمنا لهذا التيار مدى الخطر الذى تحمله أمثال هذه التيارات فقد لجأ صاحب هذه الدعوة إلي التزييف بنسبته بعض آيات القرآن الكريم إلي نفسه وإدعاء أنهـــا أوحيت إليه كما أنه إستطاع أن يعتدى على بعض الركائز والأصول الرئيسية التي حسمها الإسلام فـلم يعد لمتقول فيها قول كادعائه أنه تجسيد للمسيح وعودة له ثم ادعائـه مرة أخرى أنه إستمرار لنبوة محمد مع أن هاتين المسألتين قد حسمتا نهائيا فى القرآن الكريم الذى هو المصدر الرئيسى للتشريع والحكم ، فى شأن المسيح قال الحق تبارك وتعالى : ﴿ ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون ﴾ ، وفى شأن ختم النبوة قال تعالي : ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ﴾ .

ولعل كثيرا من العقول الساذجة ومن أولئك الذين لم تتوفر لهم المعرفة بالإسلام قد تنطلى عليهم أمثال هذه الحيل ، وقد أتاح ذلك لغلام أحمد أن يكون له أتباع ليس فى الهند وحدها بل فى كثير من البلدان الأخرى ، وإن حركة إسلامية واعية ينبغى أن تحمل علي كاهلهـــا عبء التنوير والتعريف بالإسلام تعريفا لا تنطلى معه حيلة ، ليس فى المساجد التي يؤمها المتقون ولكن فى المجاهل التي يعيش فيها المضللون ، ولسنا نبالغ حين نقول

إن رجل الدين قد أصبح الآن مطالبا أكثر من أى وقت مضى بالعمل الإيجابى والوقفة الواعية دفاعا عن الدين فقد كثر المغرضون وأوغل المتخرصون وألحت الحاجة إلى الذود عن دين الله فى أرض الله .

د. عماد الدين رجب
مدرس الفلسفة والعقيدة
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
بالاسكندرية